ميثاق أخلاقيات البحث العلمي

كلية دار العلوم – جامعة الفيوم

يمثل البحث العلمي عملية فكريَّة منظمة يقوم بها الباحث من أجل تقصي الحقائق المرتبطة بقضية أو مشكلة محدَّدة من خلال اتباع طريقة علمية منظَّمة متعارف عليها حسب طبيعة المشكلة البحثية ، بهدف الوصول إلى حلول ملائمة للمشكلة أو نتائج قابلة للتعميم على المشكلات المماثلة ، ويستلزم البحث العلمي أنْ يكون هناك مجموعة من المعايير الأخلاقية التي يجب تحريها ، والتي تمثل ميثاقًا لإجراء البحوث العلمية ، وموجهًا للباحثين من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة وطلاب الدراسات العليا بالكلية .

إنَّ البحث العلمي في التعليم الجامعي هو أحد الأدوار الثلاثة للجامعة ، فهو عمل أكبر من أن يكون مجرد فهم لمجموعة من المفاهيم والأسس والإجراءات المتعلقة بتعلم إجراء بحث علمي ، ولكنه في الوقت ذاته عمل يستلزم مجموعة من المعايير الأخلاقية التي تصاحب كلَّ مرحلة من مراحل البحث ، وعلى الباحث الإلمام بتلك المعايير والقيم ، والتي يجب الحفاظ عليها والالتزام بها ، فالبحث العلمي ليس فقط عملية منهجية تؤدي إلى اكتساب المزيد من المعرفة عن الظواهر المختلفة وحل ما يواجهنا من مشكلات ، بل هو عملية أخلاقية قيمية من الدرجة الأولى ، تجعل الباحث يتسم بصفات أخلاقية ، يتسلح بها جنبًا إلى جنب مع ما يلزمه من معارف ومهارات البحث العلمي ، ويمكن تناول القيم العلمية للعلم ولمهنة البحث العلمي ، وذلك على النحو الآتي :

١ – الموضوعية :

تتضح أهمية الموضوعية في أنَّها تُعَدُّ شرطًا أساسية لإمكانية إدراج أيِّ معلومة كحقيقة علمية ، فالحقائق العلمية لا بد وأنْ تأتي مستقلة بقدر المستطاع عن قائليها ، فلا يمازجها شيء من ميوله وأهوائه ونزعاته الذاتية وقيمه التي يقيم بها الأشياء من حيث خيرها وشرها ، وجمالها وقبحها ، حيث إنَّه مما لا شك فيه أننا لا ندرك الأشياء كما نريدها ، وليست كما هي عليه في الواقع ، والموضوعية باعتبارها قيمة علمية توجه الباحث إلى :

أ- البحث عن الحقيقة كاملة بغض النظر عن التعصب الشخصي والديني والاجتماعي .

ب- عدم التسليم بالآراء والأفكار قبل التأكد من الأدلة العلمية عليها .

ت- أخذ وجهات نظر الآخرين في الاعتبار .

ث- الاستعداد للتمييز بين الاحتمالات المختلفة التي تفسر المشكلة محل الدراسة من أيِّ مصدر مناسب بغض النظر عن الميول والأهواء الشخصية .

ج- ملاحظة وتسجيل نتائج الدراسة بكلِّ أمانةٍ .

ح- الأخذ في الاعتبار كل الآراء المؤيدة والرَّافضة لفروض الدراسة .

٢- حب الاستطلاع والرغبة في المعرفة :

لقد لازم حبُّ الاستطلاع الإنسان منذ بداية الخليقة ، ومن رحمة الله بالإنسان أنَّ الله أعطى لآدم أول من عاش على الأرض مفاتيح المعرفة وسيلة للبحث عن الأمان ، وهذا ما تشير إليه العديد من الدراسات السيكولوجية ، حيث تشير بعض هذه الدراسات إلى أنَّ الرغبة في المعرفة ما هي إلا تكملة لما يشعر به الفرد من

اهتمام وتشوق إلى معرفة كلِّ شيء حوله ، والرغبة في المعرفة وحب الاستطلاع كقيمة يدفع الإنسان إلى :

أ- التفاعل إيجابيًّا مع كلِّ ما هو جديد وغريب وغير مفهوم في البيئة المادية والاجتماعية ، وذلك للتحرك للبحث والمعالجة لمختلف الظواهر .

ب- الحاجة للتزود بالمعرفة لفهم الظواهر المادية والاجتماعية .

ت- المثابرة والجد في فحص واستكشاف ما في البيئة أو الوسط المحيط من مثيرات أو ظواهر للتزود بمعارف أكثر عنها .

٣- التحقُّق :

على الباحث الذي يتصدى لبحث قضية ما أنْ يتوقف عن الحكم حتى يتكون لديه قناعة بناء على أدلة واضحة ، والتوقف عن الحكم يُعَدُّ أمرًا صعبًا ؛ لأنَّه من العسير أنْ يعترف إنسان ما بجهله ، ولكن هذا ما يجب أنْ يتعلمه الباحث العلمي ، فالتوصل للحكم يلزمه أدلة ؛ إذ إنَّ العلم هو : " إدراك الشيء ، على ما هو عليه ، إدراكًا جازمًا " .

والتحقق كقيمة علمية يمكن أنْ توجه الإنسان إلى :

أ- عدم التسرع في إصدار الأحكام قبل جمع الأدلة .

ب- معرفة الطبيعة الأولية للفروض ، واحتمال صحتها من خطئها .

ت- تجنب الأحكام السريعة ، والقفز إلى التعميمات .

ث- الرغبة في مواجهة وفحص الأفكار العلمية القديمة ، والتأكد دائمًا من مدى مصداقيتها .

ج- تحدِّي صدق المعلومات غير المؤيدة بالأدلة .

ح- جمع أكبر قدر من المعلومات قبل الوصول للنتائج .

٤- التواضع العلمي :

من الأخلاقيات الأساسية المهمة للعالم : التواضع ، فهي من المكونات الرئيسة للنظرة العلمية ، وصدق الله العظيم إذ يقول – في سورة الإسراء – : (وَمَا أُوْتِتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيْلَا) .

فالباحث لا ينبغي أنْ يزعم الكمال لنظرياته واكتشافاته ، وعليه أنْ يؤمن بأنْ تقدِّم المعرفة يتحقق بمتابعة بحث المشكلات العلمية واحدة بعد أخرى ، ولذا فالباحث في العلم لا يزعم المعرفة النهائية ، ولا يخاطر بالإجابة عن كلِّ الاستفهامات ، بالرغم من ثقته بأنَّ الذكاء البشري يستطيع أنْ يقدم الحلول ، فإنَّه يعرف تعقد المشكلات التي يواجهها ، وهو صبور في بحثه عن الإجابات ، وعندما يجدها تكون مبدئية وخاضعة للتحسين والتطوير .

وتتسع أهمية قيمة التواضع في أنَّها توجِّه الفرد للالتحام بالآخرين طالبًا منهم المعرفة فيما يجهله ، وتجعله متعاونًا معهم فيما يعلمه ، وأيضًا توجه الفرد لفهم الواقع الذي يعيشه ، وبما هو مطلوب منه لأجل الآخرين ، متقبلاً منهم نقدهم ، وتصحيحهم لمسيرته .

وقيمة التواضع توجه الباحث العلمي إلى :

أ- معرفة حدود إمكانياتنا العلمية كبشر وكمجتمع .

ب- الاعتراف بأننا ما زلنا نحتاج للكثير من المهارات والمعلومات العلميَّة .

ت- صبر الباحث ومثابرته عند تصديه لدراسة المشكلات التي يقوم ببحثها .

ث- احترام جهود الآخرين فيما توصلوا إليه من نتائج ، وحلول لمشكلات علميَّة .

ج- السؤال عمَّا لا نعرفه في مجالات البحث العلمي وعدم التحرج من ذلك .

ح- عدم المبالغة في النتائج العلمية أو إمكانات العلم .

خ- ألا يأنف الباحث من قول لا أعرف إذا كان لا يعرف فعلاً .

د- تقبل النقد الموجه إلى آرائه العلميَّة ، وعدم المكابرة ، أو الإصرار على الخطأ .

٥- قيمة التبصر بالعواقب (تقدير أثر النتائج) :

أهم حكم خارجي على العلم والمعرفة العلمية ومنتجيها هو الحكم الأخلاقي ؛ وذلك لأنَّه هو الذي يتم من خلال المجتمع ، فالمجتمع هو الذي ينتظر الإفادة من العلم ونتائجه ، ويمكن القول بأنَّ التبصر بالعواقب كقيمة علميَّة بدأت تكسب أهميتها أو تلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاتها ، وخاصة بعد قنبلتي هيروشيما ونجازاكي ، وترجع أهمية الحادثة ليست في أنَّه قتل فيها الكثير من البشر ، فالحروب أزهقت أرواح الكثيرين من قبل ، ولكن الجديد والمزعج أنَّ قنبلتين فقط قتلتا في لحظة واحدة أربعمائة ألف إنسان ، وتسببت في إعاقات وسرطانات لملايين غيرهم ، ولوثت الحادثة الأرض بما عليها من نبات وجماد وحيوان ، لقد كانت هاتان القنبلتان نتيجة لتقدم البحث في مجال السلاح النووي ، وهو ما حرَّك الضمير الإنساني والعديد من العلماء والناشطين في الشأن الاجتماعي إلى التحذير من خطورة استخدام نتائج العلم في الشرِّ والدمار .

وجدير بالذكر أنَّ هذه القيمة – التبصر بالعواقب – ليست مهمة فقط لتوجيه البحث العلمي في القضايا التي تؤرق الضمير الإنساني ، بل تتبدى أهميتها في في إمكانية استغلال العلم في الإضرار بالمجتمع ، مثل : مَنْ يستخدم علوم الصيدلة في عمل تركيبات مخدِّرة ، أو في صناعة بعض المركبات لعمل تفجيرات إرهابية ، وهذا يؤكد على خطورة أنْ ندرس لطلابنا العلم بعيدًا عن تعريفهم بالإطار الأخلاقي المرتبط به ، وتوجيههم لاستخدام العلم لخدمة الحضارة الإنسانية ، وإعمار الأرض ، وليس لتدميرها .

ومن ثمَّ فإنَّ هذه القيمة توجه الباحث العلمي إلى :

أ- ضرورة التفكير في أهداف البحث العلمي قبل الشروع فيه ، والتأكد من خدمته للمجتمع .

ب- التريث لدراسة آثار ما نفعله على البيئة والمجتمع .

ت- تطبيق نتائج العلم لنفع المجتمع ، وعدم استخدامها في الإضرار بالمجتمع .

٦- التحسنية :

تعرف التحسنية بأنَّها الإيمان بأنَّ الإنسان إذا استخدم ذكاءه لحل المشكلات يمكنه أنْ يصنع مستقبلاً يشبع متطلباته الأخلاقية المتنامية ،فبالعلم تمكن الباحثون من من مضاعفة إنتاج الغذاء والكساء للإنسان ، واكتشفت طرق الوقاية من الأمراض الجسمية والنفسية وأساليب علاجها ، والتغلب على المشكلات المجتمعية والتعليمية ... وغير ذلك .

وقيمة التحسنية توجه الباحث إلى :

أ- الإيمان بأنَّ العالم ينزع إلى التحسُّن ، وبضرورة قبول نتائج العلم ؛ لتحسين أحوال البشرية .

ب- الإيمان بالدور الاجتماعي للعلم .

ت- الرضا العقلي في ملاحقة الجديد من العلم والمعارف العلمية .

ث- الإيمان بالعلم لحل ما يواجهنا من مشكلات .

٧- الأمانة العلميَّة :

والأمانة العلميَّة هي أنْ ننسب القول إلى قائله والفكرة لصاحبها ، أي : الاعتراف بفضل الآخرين في تقدُّم المعرفة ، ومن الأمانة العلمية أنْ يقف الإنسان عند ما يعلم ، ولا يفتي برأي لا يثق في صحته ، وما أحوج تنمية هذه القيمة في هذا الزمان الذي كثرت فيه السرقات العلمية وخاصة في الجامعات .

ولا شكَّ أنَّ السرقة العلمية تؤدي إلى إضعاف الإبداع العلمي ، ومن ثمَّ فالأمانة العلمية كقيمة توجه الباحث إلى :

أ- مراعاة الأمانة في تسجيل النتائج التي تمَّ التوصل إليها .

ب- الاعتراف بجهد وإبداعات الآخرين في المجال العلمي .

ت- الاعتراف بعدم العلم في غير تخصصه .

ث- البحث عمن لديه معرفة بالحق الكامل بغض النظر عن التعصب من أيِّ نوع (الجنس ، اللون ، الطبقة المجتمعية ....) .

٨- قيمة العقلانية :

يعرف السيولوجيون قيمة العقلانية بأنَّها تلك الجوانب الأخلاقية والعاطفية أو ذلك النمط المنظم من السلوك ذي الجذور العميقة ، والذي يؤدي بالإنسان إلى النظرة العميقة النقدية في تناوله للظواهر في محاولة لفهمها ، وقيمة العقلانية بهذا المعنى تقابل بعض القيم الثقافية المسيطرة في بعض المجتمعات التقليدية ، وهي القيمة التي تدعو إلى قبول الأشياء كما هي دون محاولة الاتجاه لنقدها من حيث اتساقها أو عموميتها ، فقيمة العقلانية تدفع الإنسان الحديث إلى التساؤل عن العالم حوله في أي اتجاه يسير ويحلل كل ما يمر عليه .

ومن ثمَّ فقيمة العقلانية توجه الباحث إلى :

أ- مراعاة الاتساق في المقدمات الفكرية المطروحة لبحث أي ظاهرة أو مشكلة مع النتائج .

ب- إدراك أهمية التجريب والمشاهدة .

ت- تقبل النقد وممارسته .

ث- التحرر من الخرافات .

ج- احترام الدليل العلمي .

٩- أهمية الالتزام الأخلاقي :

أ- إنَّ احترام الباحثين من أعضاء هيئة التدريس والهيئة المعاونة وطلاب الدراسات العليا بالأخلاق في العمل يسهم بشكل إيجابي في الارتقاء بالمستوى العلمي ؛ إذ تسود العدالة ، ويتمتع الأعضاء بتكافئ الفرص ، وتقل الممارسات غير العادلة ، وبخاصة فيما يتعلق بإجراءات الترقي والمكافآت والحوافز ... وغيرها .

ب- إنَّ التزام الجميع بأخلاقيات العمل يسهم في خلق البيئة الملائمة للتنافس الشريف بين أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بالبحث العلمي ، وزيادة إنتاجهم العلمي من الكتب والمراجع العلمية ، مما ينعكس أثره في الارتقاء بالمستوى العلمي للطلاب (كمخرجات) ، ويتيح فرص التفوق واكتساب ميزة التنافس بتخريج طلاب متميزين وفق متطلبات سوق العمل ، ويتمتعون بالأخلاق الكريمة وبمؤهلات علمية راقية ، ويتمسكون بالمواثيق الأخلاقية سواء على المستوى الإقليمي أو العالمي .

ت- إنَّ تطبيق آليات ضوابط وأخلاقيات الميثاق الأخلاقي يدعم الإحساس بالرضا والمسؤولية والمصداقية في نزاهة وشفافية الإدراة والقيادات الأكاديمية ، ويسهم في خلق الثقة في النفس بين الجميع ، ويعمل على إشاعة جو من الاستقرار والقناعة طالما تتحقق العادالة والقانون في جميع المعاملات ، فالأخلاق ضرورة من ضرورات الحياة المتحضرة ، ومطلب أساسي لتنظيم مجتمع الجامعة ، خاصة في مجال البحث العلمي .

أخلاقيات البحث العلمي :

مما سبق يمكننا أن نخلص إلى مجموعة من المبادئ العامة التي تعد بمثابة المعايير الأخلاقية التي يصبو الباحثون إلى الالتزام بها ، والعمل وفقا لها حتى يتمكنوا من تحقيق ما يمكنهم أنْ يصبوا إليه فيما يتعلق بتقديم الخدمات اللازمة لعملائهم ومساعدتهم على تحقيق الرفاهية ، وتتمثل هذه المبادئ فيما يأتي :

١- الالتزام بتقديم الخير للآخرين ، والابتعاد عن الإضرار بهم وإيذائهم .

٢- الإخلاص والالتزام والشعور بالمسؤولية العلمية والمهنية .

٣- الوصول إلى درجة معقولة من التكامل تجعلهم يحاولون أنْ يتسموا بالدِّقة والأمانة ، والثقة فيما يقومون به أو يؤدونه ، والابتعاد عن السرقة والغش والخداع ، والتزييف أو تغيير الحقائق .

٤- الاتصاف بالعدل والمساواة في التعامل مع الآخرين ، والابتعاد عن الممارسات العادلة في هذا الشأن .

٥- احترام حقوق الأفراد وكرامتهم فضلاً عن مراعاة الحقوق الفردية ، والثقافية ، وفروق الأدوار واحترامها ، وهي الفروق التي تنشأ عن الجنس ، والهوية ، والعرق ، والسلالة ، والثقافة الجنسية ، والدين ، والإعاقة بأشكالها المختلفة ، واللغة ، والمستوى الاقتصادي والاجتماعي .

٦- الابتعاد عن إقامة أي علاقات غير مشروعة من أيِّ نوع مع الأشخاص الذين يتمُّ التعامل معهم كالطلاب ، أو العملاء ، أو الباحثين الذين يتمُّ الإشراف عليهم ، أو المتدربين الذين يتم تقديم التدريب المستهدف لهم ، أو أي ممن يكونوا من الأفراد الذين تتمُّ ممارسة سلطة عليهم .

ومن جهةٍ أخرى فإنَّ هناك مجموعة من المعايير الأكثر تفصيلاً التي ينبغي الالتزام بها عند الإقدام على إجراء البحوث العلمية ونشرها ، حيث تمثل هذه المعايير دستورًا للباحثين فيما يجب الالتزام به ، كما ينظم هذه المعايير ما يمكن أنْ ينشأمن علاقات مختلفة أثناء إجراء البحوث .

وتتمثل هذه المعايير فيما يأتي :

أ- المصداقية : يجب أنْ تكون نتائج بحثك منقولة بصدق ، وأنْ تكون أمينا فيما تنقله ، وألا تكمل أيَّة معلومات ناقصة أو غير كاملة معتمدًا على ما تظنه قد حصل ، ولا تحاول إدخال بيانات معتمدًا على نتائج النظريات السابقة ، أو الأشخاص الآخرين ، أو الاقتباس من المراجع دون الإشارة الأمينة إلى ذلك .

ب- الخبرة : يجب أنْ يكون العمل الذي تقوم به في البحث مناسبًا لمستوى خبرتك وتدريبك ، واجعل أولى خطواتك هي إعداد العمل المبدئي ثم محاولة فهم النظرية بدقَّة قبل تطبيق المفاهيم أو الإجراءات ، وسيكون الشخص الخبير في مجال بحثك خير مساعد لك في اختيار المفاهيم أو المحاور التي ينبغي عليك النظر فيها .

ت- السلامة : لا تعرض نفسك لخطر جسدي أو أخلاقي ، وخذ احتياطاتك التحضيرية عند التجارب كلها ، ولا تحاول تنفيذ بحثك في بيئات قد تكون خطرة من النواحي الجيولوجية ، أو الجوية ، أو الاجتماعية ، أو الكيميائية ، كما أنَّ سلالة المستهدفين من البحث مهمة أيضًا ، فلا تحرجهم أو تشعرهم بالخجل أو تعرضهم للخطر في موضوع بحثك .

ث- الثقة : حاول بناء علاقة ثقة مع الذين تعمل معهم ، حتى تحصل على تعاون أكبر منهم ، ونتائج أكثر دقة ، ولا تستغل ثقة الناس الذين تقوم بدراستهم .

ج- الموافقة : تأكد دائمًا من حصولك على موافقة سابقة من الذين تود العمل معهم خلال فترة البحث ، إذ يجب أنْ يعلم الأفراد المراد دراستهم أنهم تحت الدراسة .

ح- الانسحاب : المشاركين بالبحث لديهم الحق للانسحاب من الدراسة في أي وقتٍ ، وتذكر دائما أنَّ المشاركين غالبًا ما يكونون متطوعين ، ويجب معاملتهم باحترام ، وأنَّ الوقت الذي يخصمونه لأجل بحثك يمكنهم أنْ يقضوه في عملٍ آخر أكثر ربحًا وفائدة لهم ، ولهذا السبب يجب أنْ تتوقع انسحاب بعض المشاركين ، والأفضل لك أنْ تبدأ بحثك بأكبر عددٍ ممكن من الأفراد لتضعهم تحت الدراسة ، بحيث يمكنك الاستمرار مع مجموعة كبيرة كافية لتتأكد من أنَّ نتائج بحثك ذات معنى وقابلة للتعميم .

خ- التسجيل الرَّقمي : لا تقم بتسجيل الأصوات أو التقاط صور أو تصوير فيديو دون موافقة المستهدفين من البحث ، واحصل على الموافقة المسبقة قبل بدء أي تسجيل ، ولا تحاول استخدام آلات تصوير أو ناقلات صوت مخبأة لتسجيل أصوات وحركات المستهدفين ، ولا بد أنْ تدرك أنَّ طلب الموافقة بعد التصوير غير مقبول .

د- التغذية الراجعة : إذا كان بمقدورك إعطاء تغذية راجعة للمستهدفين من بحثك فافعل ، ولا يتطلب ذلك تزويد المشاركين بالتقرير كاملا ، ولكن إعطاءهم ملخصًا أو بعض العبارات والتوصيات قد تكون مهمة لهم وتفي بالغرض المطلوب ، ومهم جدًّا أنْ تعرض عليهم الصور والأصوات أو النصوص المطبوعة للعبارات التي قالوها مسبقًا قبل النشر ، حتى لا يتعرض المستهدفون لأي ضرر جسدي أو معنوي بسبب تفسيرك لما قالوه أو فعلوه ، وتأكد دائمًا من أخذ الموافقة المسبقة قبل النشر .

ذ- الأمل الزائف : لا تجعل المستهدفين يعتقدون من خلال أسئلتك بأنَّ الأمور سوف تتغير بسبب بحثك أو مشروعك الذي تجريه ، ولا تُعْطِ وعودًا خارج نطاق بحثك أو سلطتك أو مركزك أو تأثيرك .

ر- مراعاة مشاعر الآخرين : قد يكون بعض المستهدفين أكثر عرضة للشعور بالانهزامية أو الاستسلام بسبب عامل السنِّ أو المرض ، أو عدم القدرة على الفهم أو التعبير ، فيجب عليك مراعاة مشاعرهم .

ز- استغلال المواقف : لا تستغل المواقف لصالح بحثك ، فلا تفسر ما تلاحظه أو ما يقوله الآخرون بشكل غير مباشر حتى تخدم بحثك .

س- الخصوصية وسرية المعلومات : من أهم جوانب أخلاقيات الباحث العلمي حماية هوية أفراد عينة البحث قبل وأثناء وبعد تنفيذ إجراءات البحث ، فالأمانة العلمية والأخلاق التي يتحلى بها الباحث تفرض عليه عدم الجهر بأسمائهم أو الكشف عن هويتهم الحقيقية ، وذلك من خلال تحويل الأسماء إلى أرقام أو رموز .